EFFORT OF SHEKH USMANU BIN FODYO IN FIGHTING BID'A AND IT'S PEOPLE

جهود الشيخ عثمان بن فودي في محاربة البدعة وأهلها

Idris Garba, Kasimu Alhaji Muhammad and Maryam Sulaiman
Umaru Ali Shinkafi polytechnic Sokoto

ABSTRACT

The call of Sheikh Usmanu bin Fodiyo is based on the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger, may Allah prayers and peace be upon him, on understanding the righteous predecessors from the Companions and those who follow them, and on fighting polytheism and its people, warning against satanic heresies and avoiding its people, and rejecting the pre-Islamic customs and traditions inherited from. God and His Messenger, and progress are in their hands. The Almighty said: {O those who believe, do not advance before Allah and His Messenger, and fear Allah, for Allah is All-Hearing, All-Knowing.} [Al-Hujurat: 1].In this humble research, the researcher will highlight the efforts made by Ibn Sheikh Usmanu bin Fodiyo in fighting these innovators, the methods he used to respond to them, and that - God willing - in the following points in this research: include Introduction. The definition of Bid'a, according to Ibn Fodiyo. Categories of Bid'a and evidence that they should be avoided. Types of Bid'a and its characters. Conclusion.

الملخص:

فإن دعوة الشيخ عثمان بن فودي مبنية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, على فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم, ومحاربة الشرك وأهله, والتحذير من البدع الشيطانية واجتناب أهلها, ونبذ العادات والتقاليد الجاهلية الموروثة كابرا عن كابر.والبدعة إفتيات على الله ورسوله والتقدم بين يديهما, وقد قال تعالى: { يأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم} [الحجرات:1].

ففي هذا البحث المتواضع سيحاول الباحث في إبراز تلك المجهودات التي بذلها ابن فودي في محاربة هؤلاء المبتدعة, والأساليب التي استعملها في الرد عليهم وذلك – بمشيئة الله - في النقاط التالية: المقدمة. تعريف البدعة عند ابن فودي. أقسام البدع وأدلة وجوب اجتنابها. أنواع البدع وميزانها. الخاتمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} [سورة آل عمران:102].

{ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خبقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام, إن الله كان عليكم رقيبا } [سورة النساء:1]

{ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديا, يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} [سورة الأحزاب:70-71].

أما بعد,

فإن دعوة الشيخ عثمان بن فودي مبنية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, على فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم, ومحاربة الشرك وأهله, والتحذير من البدع الشيطانية واجتناب أهلها, ونبذ العادات والتقاليد الجاهلية الموروثة كابرا عن كابر.والبدعة إفتيات على الله ورسوله والتقدم بين يديهما, وقد قال تعالى: { يأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم} [الحجرات:1].

CC

والبدعة تجعل الأعمال الصالحة مردودةً وباطلة مهما طال مكث صاحبها عليها لقوله صلى الله عليه وسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)). [أخرجه البخاري في صحيحه، حديث: (2697)، ومسلم في صحيحه، جديث: (4383)].

وقوله: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) رواه مسلم. [أخرجه مسلم في صحيحه, حديث: (1718)].

وقد قسم بعض العلماء البدعة حسب أحكام الشريعة الخمسة من وجوب, ومندوب, ومحرم, ومكروه, ومباح وأدرجوا تحتها من الأمثلة ما لا يناسبها مثل: صلاة التراويح التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم, جعلوها تحت البدعة المندوبة, وكتابة المصحف التي قام بها الخلفاء الراشدون في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه, سموها بدعة, وكالانبساط في لذائذ المأكل والمشرب, والأحسن من المسكن والملبس التي أباحها الله, أطلقوا عليها البدعة.

جمع الشيخ عثمان بن فودي تعريفات العلماء حول البدعة وأضاف إليها التعريف من عند نفسه, ثم تتبع الأمثلة التي أدرجوها تحتها فناقشها جملة وتفصيلا, وبين ما هو الصواب منها, ورد على ما خالف السنة, ثم حذر الناس من المبتدعين وبالغ في ذلك في كثير من مؤلفاته, حتى خص ذلك في مؤلفات أمثال: (بيان البدع الشيطانية, وكتاب إحياء السنة وإخماد البدعة, وكتاب وثيقة الإخوان).

ففي هذا البحث المتواضع سيحاول الباحث في إبراز تلك المجهودات التي بذلها ابن فودي في محاربة هؤلاء المبتدعة, والأساليب التي استعملها في الرد عليهم وذلك – بمشيئة الله - في النقاط التالية:

- المقدمة. تعريف البدعة عند ابن فودي. أقسام البدع وأدلة وجوب اجتنابها. أنواع البدع وميزانها. مسلك ابن فودي في التحذير من البدع. الأمور التي يَنتَفي بها إحداث البدع.
- الخاتمة.

تعريف البدعة عند ابن فودي رحمه الله:

اشتمل هذا العنوان على تعريفات العلماء للبدعة والتي أوردها الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله في مؤلفاته ثم عقَّبها بتعريفه هو فقال:

1. وأما حد البدعة، فكما قال أبو الحسن الصغير: ((ما خرج عن الكتاب والسنة والإجماع)). [إحياء السنة وإخماد البدعة: (ص/10), واتباع السنة, (ص/6)].
2. وقال الفاكهاني: ((والتحقيق أنها إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه)). [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/11). و الشيخ عثمان بن فودي: اتباع السنة، (ص/6)].
3. وقال أحمد زروق: ((وحقيقة البدعة شرعا: إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه، سواء أكان بالصورة أم بالحقيقة)). [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/11)].
4. وقال صاحب الاصطفاء: ((البدعة: ما لم يكن في عهده عليه الصلاة والسلام)) [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/14)].
5. وقال الشيخ عثمان: ((البدعة: ما ليس له أصل في الكتاب والسنة والإجماع)). [وثيقة الإخوان لتبيين دليلات وجوب اتباع الكتاب والسنة والإجماع، (ص/2)].

أقسام البدع وأدلة وجوب اجتنابها

أ- أقسام البدع:

سيتحدث الباحث تحت هذا العنوان عن أقسام البدع التي أوردها الشيخ عثمان بن فودي في مؤلفاته, ثم تعقباته على تلك التقسيمات.

قال الشيخ عثمان رحمه الله: وأما أقسام البدع، فقال القرافي: إنها خمسة أقسام:

القسم الأول: ما هو واجب إجماعاً: وهو ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع.

كتدوين القرآن والشرائع، إذا خيف عليها الضياعُ، فإن تبليغها لمن بعدنا واجب إجماعا، فمثل هذا النوع لا ينبغي أن يُختلفَ في وجوبه. [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/13)].

وقال عز الدين ابن عبد السلام: وكمقدمات معرفة كتاب الله وسنة رسوله، من نحو وبيان وغيرهما؛ لأن حفظ الشريعة لا يتم إلا بذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/14)].

لم يقتنع الشيخ عثمان ولم يرض بأن هذه الأمثلة المذكورة من البدع شرعا إذ يقول - في

CC

شرح حديث: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) [سبق تخريجه في (ص/1)].

وقوله: ((ما ليس منه))، أي مما ينافيه، فأما تفريع الأصول التي هي منه، فإن ذلك لايتناوله هذا الرد. ككتابة القرآن في المصاحف، وكالمذاهب التي هي عن حسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع إلى الأصول التي هي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكالكتب الموضوعة في النحو والحساب والفرائض وغير ذلك من العلوم مما مرجعه ومبناه على أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوامره، فإن ذلك لا يتناوله هذا الحديث. [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/13)].

القسم الثاني: ما هو محرم إجماعا: وهو ما تناولته قواعد التحريم وأدلته من الشرع.

كالمكوس. [المكوس: جمع مكس, والمكس: ما يأخذه أعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء. انظر: المصباح المنير، مادة: [م ك س].

وتقديم الجهال على العلماء، وتولية المناصب في ذلك، لكون المنصب كان لأبيه وهو نفسه ليس بأهل لذلك. [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/13)].

وقال عز الدين ابن عبد السلام: كمذهب الجبرية، [الجبرية: هم القائلون بأن العبد مجبر على فعل نفسه, وليس له اختيار البتة, بل هو كالريشة في مهب الريح, وكحركة الآلة في يد من يحركها. انظر: الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية. (ص/428), هامش]. قالوا: بعدم قدرة الحادث، والمرجئة، [المرجئة: من الإرجاء وهو التأخير, وسموا بذلك لأنهم العمل عن مسمى الإيمان, فقالوا: الإيمان هو النطق الاعتقاد بالقلب فقط. زمنهم من قال: الإيمان هو الاعتقاد والنطق فقط. وقيل: سموا بذلك لإعطائهم الرجاء, حيث قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية, كما لا تنفع مع الكفر طاعة. انظر: الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية. (ص/491), هامش]. قالوا: بالعذاب للكفار فقط. والرد علهم- حفظا للشريعة من بدعتهم- فرض كفاية. [إحياء السنة وإخماد البدعة, (ص/14)].

القسم الثالث: ما هو مندوب إليه، وهو ما تناولته قواعد الندب وأدلته من الشرع.

كصلاة التراويح، وإقامة صور الأئمة والقضاة وولاة الأمور على خلاف ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، بسبب أن المقاصد والمصالح الشرعية لا تَحسُنُ إلا بعظمة الولاة في نفوس الناس. [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/13-14)].

وقال ابن عبد السلام: وكبناء الربط والمدارس، والكلام في دقائق الصوفية. [إحياء السنة وإخماد البدعة, (ص/14)].

فمن أمعن النظر رأى أن هذه الأمور على قسمين: بعضها محرمة تحريما شرعيا، وبعضها سنة ثابتة.

فصلاة التراويح لا يختلف اثنان في سنيتها، كما حكى الشيخ عثمان عن المحققين، فقال: ((فهي سنة لفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في ثلاث ليال من رمضان في حياته)). [أخرجه البخاري، كتاب الآذان, باب: إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة, حديث: (729)].

وأما بناء الربط فقد أمر به الشارع. [أخرج أحاديثه أبو داود في السنن, كتاب الجهاد, باب: فضل الرباط، حديث: (2500), والترمذي في السنن، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في فضل من مات مرابطا، حديث: (1627), وقال: حسن صحيح.

وأما بناء المدارس فسنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه جعل مسجده مكانا للصلاة ومدرسة يَتلقى فيه أصحابه الدروس، ومجلساً للشورى وقاعة للإجتماعات وغيرها, وفي الحديث: ((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده))، [أخرجه أبو داود في السنن, كتاب الصلاة, باب: في ثواب قراءة القرآن, حديث: (1455). وصححه الألباني في نفس المصدر].

حتى إذا كثر المسلمون، خُصصت المدارس بالبناء. [المدخل لإبن الحاج, (ج85/1). وانظر: نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي: للشيخ آدم عبد الله الألوري, (ص/50)].

وأما إقامة الصور فحرامٌ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه وقالت قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور)). [أخرجه البخاري, كتاب الأدب, باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل, حديث: (6109)].

وأما الكلام في دقائق الصوفية فقال فيه الشيخ عثمان: ((إن كشف الأولياء لا يتعدى كتابَ نبيهم وسنتَه أبدا, وبتقدير أنه يأتينا بعلم من طريق كشفه لا يجوز لنا العمل به إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة وموافقته لهما)). [نجم الإخوان يهتدون به في أمور الومان, (263/3)].

القسم الربع: ما هو مكروه، وهو ما تناولته قواعد الكراهة وأدلتها من الشرع.

كتخصيص الأيام الفاضلة وغيرها بنوع من العبادات. ومن هذا الباب الزيادة في المندوبات المحدودات، كما ورد في التسبيح ثلاثا وثلاثين، والتحميد ثلاثا وثلاثين، والتكبير ثلاثا وثلاثين عقب الفريضة، فيفعل هو أكثر مما حدَّه الشارع، وهو مكروه؛ لما فيه من الاستظهار على ما حده الشارع، وقلة الأدب معه، فإن شأن العظماء إذا حدوا شيئا يوقف عليه، ويعدُّ الخروج عنه قلة أدب. [إحياء السنة وإخماد البدعة, (ص/14)].

أما الزيادة في المندوبات المحدودات فحرام أيضا، لقول المؤلف كما تقدم: ((لما فيه من الاستظهار على ما حده الشارع، وقلة الأدب معه))، وهاتان الخصلتان محرمتان، قال تعالى: { يأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم} [الحجرات:1] وقال تعالى:{ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا} [النساء:115].

وأما تخصيص بعض الأيام الفاضلة بنوع من العبادات كليلة الجمعة ويومه وكليلة العيدين، وعشر الأُوَل من شهر المحرم، وليلة نصف من شعبان، مما لم يرد عن الشارع فيه نوع خاص من العبادات، فهي بدعة مكروهة اصطلاحا, لا لغة.

قال الشيخ عثمان رحمه الله: فإن قلت: كيف تكون البدعة المكروهة ضلالةً مع أن المكروه من قبيل الجائز، والنبي صلى الله عليه وسلم قد حكم على كل بدعة بأنها ضلالة؟

قلتُ: قال أحمد زروق في عمدة المريد الصادق: والكراهة مصروفة للعمل بها، وإحداثها حرام لأنه إفتياتٌ على الشارع وتقدم بين يديه. [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/11)].

القسم الخامس: ما هو مباح: وهو ما تناولته قواعد الإباحة وأدلتها من الشرع.

كاتخاذ المناخل لإصلاح الأقوات، واللباس الحسن والمسكن الحسن ونحو ذلك. [إحياء السنة وإخماد البدعة, (ص/14)].

وقال عز الدين ابن عبد السلام: وكالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر، والتبسط في لذائذ المآكل والمشارب والملابس والمساكن، وتوسيع الأكمام. [إحياء السنة وإخماد البدعة, (ص/15)].

وأما اتخاذ المناخل لإصلاح الأقوات، واللباس الحسن، والمسكن الحسن, والتبسط في لذائذ المآكل والمشارب، ففيها نظر، لقوله تعالى:{ يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا} [البقرة:168].

{ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق, قل هي للذين ءامنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة } [الأعراف:32].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((مِن سعادة المرء المسلم: المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء)). [البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد, باب: الجار الصالح, حديث: (116). وهو صحيح لغيره, انظر: السلسلة الصحيحة للألباني, رقم: (282)].

وأما المصافحة عقب الصلاة، فلا فرق بين صلاة الصبح والعصر وغيرهما فالحكم فيها سواء, فهي بدعة مكروهة.

قال الشيخ عثمان رحمه الله: ومن ذلك (مما أحدثوه في باب الصلاة): المصافحة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة الجمعة، بل وبعد صلوات الخمس كلها، وهي بدعة مكروهة، وقيل: جائزة. [بيان البدع الشيطانية, المطبوع (ص/162)].

فأبدى رأيه أولاً (بدعة مكروهة), ثم عقبه بقول بعض العلماء (جائزة) للأمانة العلمية.

وأما توسيع الأكمام، فبدعة مكروهة أيضا.

قال ابن فودي رحمه الله: ومما أحدثوه في باب اللباس، طولُ الكم والتساعُه، وهو بدعة مكروهة. [بيان البدع المطبوع ضمن 14 كتابا، (ص179)، وإحياء السنة وإخماد البعة، (ص/145)].

فتوسيع الثوب وكِبَره وتوسعة الكم وكبره ليس للرجل به حاجة، وقيل: طول الكم والاتساع بدعة جائزة، بل، مندوبة في هذه الأزمنة للأئمة والقضاة وولاة الأمور. [بيان البدع المطبوع ضمن 14 كتابا، (ص179)، وإحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/146)].

والصواب، ترك ذلك؛ لأن الخير كله في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم. [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/147)].

النقد الإجمالي لأقسام البدع:

فالشيخ عثمان – رحمه الله - لم يُسلِّم بتقسيم البدعة شرعا إلى خمسة أقسام كما ذكره القرافي وغيره, ولذلك انتقد الأمثلة التي أوردوها في الأقسام المذكورة، فأجمل هنا النقد لتلك الأقسام فقال:

قال المحققون: وإنما قسمها (البدعة) بعضهم لأقسام الشريعة اعتبارا لمطلق الإحداث ومن حيث اللغة، ومنه قول عمر رضي الله عنه في شأن التراويح: ((نعمت البدعة هذه))، [أخرجه مالك في الموطأ, كتاب الصلاة في رمضان، باب: ما جاء في قيام رمضان, حديث: (3), واللفظ له. والبخاري في صحيحه, حديث: (2010)].

فسماها بدعة من حيث صورة إثباتها، وإلا فهي سنة، لفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في ثلاث ليال من رمضان في حياته، وثبتت إقامتها بقوله عليه الصلاة والسلام: ((وإني خشيت أن تفرض عليكم))، [أخرجه البخاري في الصحيح، حديث: (1129)].

فنبه على العلة، ليُشعر بثبوت الحكم عند ارتفاعها، كما أثبته عمر رضي الله عنه بإجماع من الصحابة في قبوله. [إحياء السنة وإخماد البدعة, (ص/11)].

أدلة وجوب اجتناب البدع.

فلما فرغ الشيخ عثمان من إيراد أقسام البدعة كما ذكرها القرافي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وانتقادها جملة وتفصيلا شرع هنا في بيان الأدلة التي توجب اجتناب البدعة فقال رحمه الله:

وأما أدلة وجوب ترك البدع، فاعلم- وفقنا الله وإياك- أن أدلة وجوب ترك البدعة هي عين أدلة وجوب اتباع السنة؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده. [إحياء السنة وإخماد البدعة, (ص/11)].

1. وكذلك اتباع السنة يجب بالكتاب. قال تعالى: { وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر:7].

2. وكذلك اتباع السنة يجب بالسنة. قال صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ)). [إحياء السنة وإخماد البدعة: (ص/10). والحديث أخرجه أبو داود في السنن، حديث: (4609). وصححه الألباني في نفس المصدر].

3. قال رحمه الله: ويكفيك في ذلك - في وجوب ترك البدع – قوله تعالى: { وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله }. [الأنعام: 153].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، وخط عن يمينه خطوطا، فقال: هذا سبيلي وهذه سبل، وعلى كل منها سبيل شيطان يدعو إليه، أحسبه قال: من الإنسان، يريد به أهل البدع. ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدُ هذه الآية: { وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه } يعني: الخط,{ ولا تتبعوا السبل} يعني: الخطوط,{ فتفرق بكم عن سبيله }.

قال مجاهد وزيد بن أسلم: طريقه: الإسلام والسنة، والسبل: البدع والأهواء. [إحياء السنة وإخماد البدعة (ص/12). ووثيقة الإخوان، (ص/2)].

4. قال: ويكفيك في ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) رواه البخاري ومسلم. [تقدم تخريجه في (ص/2)].

وقال الإشبيلي: هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وهو من جوامع كلم المصطفى التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه صريح في رد كل بدعة وكل مخترع مما لا يوافق قواعد الشرع. [إحياء السنة وإخماد البدعة (ص/12)].

قال ابن فودي: وقد ذكر المصنف- يعني: النووي- أن في مسلم زيادة حسنة، يعني: قوله صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)). [أخرجه ومسلم في صحيحه، جديث: (4590)].

وذلك قد يعاند بعض الفاعلين بدعة سُبق إليها، فإذا احتج عليها بهذا الحديث، يعني: قوله صلى الله عليه وسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) ، [أخرجه ومسلم, المصدر السابق]. يقول: إنما أنا ما أحدثتُ شيئا، فيُحتج عليه بالرواية الأخرى في زيادة مسلم، وهي قوله صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)). [إحياء السنة وإخماد البدعة (ص/12)].

وهذا صريح في رد المحدثات، سواء أحدثها هو أم سُبق إليها. ثم قال: وهذا مما ينبغي حفظه وإشاعته واستعماله في إبطال المنكرات. [إحياء السنة وإخماد البدعة (ص/12)].

قال ابن فودي - رحمه الله – في معنى الحديث المتقدم, وقوله: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا)) يعني: حكمنا وإذننا. (فهو رد)، أي أننا نرده ولا نجيزه، [المصدر السابق، (ص/14)]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)). [إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/11)، ووثيقة الاخوان، (ص/220). والحديث أخرجه مسلم في الصحيح، حديث: (2042)].

ووقف مالك عند زمزم فقال: يأيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس، أنا النذير لكل من حج هذا البيت وهو على بدعة فلا يعني نفسه باطلا. ومما كان ينشد رحمه الله:

وخير أمور الدين ما كان سنة – وشر الأمور المحدثات البدائع.

[الشيخ عثمان بن فودي: إحياء السنة وإخماد البدعة، (ص/18)، ووثيقة الإخوان، (ص/222)، ومصباح لأهل هذه الأزمان، (ص/5)].

5 . والدليل أيضا على وجوب اجتناب البدعة، قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الهجران الجائز هجران ذي البدعة, أو مظهر الكبائر)). [الشيخ عثمان بن فودي: وثيقة الإخوان، (ص/224)].

الخاتمة

وأختم هذه الرسالة بأن الشيخ عثمان بن فودي من العلماء الربانيين المهتمين بتحذير الأمة على اجتناب البدعة, وموالات أهلها, ولم يكن ممن يرى تقسيم البدعة إلى الأحكام الشرعية الخمسة كما قسمها بعض العلماء, بل البدعة عنده تنقسم إلى: المحرمة والمكروهة, وأن الأمثلة التي استدل بها المقسمين بعضها واجبة بالشرع, وبعضها مستحب, وبعضها مباح.

وأوصي نفسي والأمة الإسلامية باجتناب جميع أنواع البدع كي تسلم أعمالنا الصالحة من الهدم والبطلان, وأن لا نكون في الآخرة ممن يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

وأخيرا أوصي إخوة الطلاب بصرف الهمم إلى مؤلفات الشيخ عثمان, ففيها شفاء لكثير مما نعانيه في هذه المنطقة السودانية من الجهل التام ببعض الأمور الدينية, والتقاليد والعادات السيئة, والمفاهيم الخاطئة, والبدع الضلالة وهي أسوءها, فقد حكم هو بنفسه عن حفلة المولد النبوي المنعقدة سنويا بأها بدعة مكروهة فأصبح هو يحتفل الناس بمولده, فالله المستعان.

المـراجـع

- *إتباع السنة:* تأليف المجدد الشيخ عثمان بن فودي, تحقيق أمين بخاري صكتو, بدون تأريخ.
- *إحياء السنة وإخماد البدعة:* تأليف المجدد الشيخ عثمان بن فودي, المطبوع على نفقة الحاج أحمد بلو سردونا صكتو, دار الفكر, بدون تاريخ.
- *السلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:* للشيخ محمد ناصر الدين الألباني, مكتبة المعارف, الرياض.
- *سنن أبو داود:* للحافظ أبي داود سايمان بن الأشعث السجستاني, 1408هـ - 1988م, دار الحديث, القاهرة.
- *صحيح البخاري:* للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري, تحقيق محمود محمد محمود, الطبعة الثالثة, 1427هـ - 2007م, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان.
- *صحيح مسلم:* للحافظ مسلم بن الحجاج, مع شرح النووي المنهاج, تحقيق الشيخ الخليل مأمون شيخا, الطبعة الرابعة, 1418هـ - 1997م, دار المعرفة, بيروت – لبنان.
- *المدخل:* تأليف ابن الحاج, دار الفكر, بدون مطبعة وتاريخها.
- *نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان:* تأليف المجدد الشيخ عثمان بن فودي, على نفقة الحاج محمد طن إغي صكتو, بدون تاريخ.
- *نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي:* تأليف: الشيخ آدم عبد الله الألوري, دار العربية, الطبعة الثالثة, 1401هـ - 1981م بيروت – لبنان.
- *وثيقة الإخوان لتبيين دليلات وجوب اتباع الكتاب والسنة والإجماع:* تأليف المجدد الشيخ عثمان بن فودي, المطبوع مع (نصيحة أهل الزمان), على نفقة الحاج محمد طن إغي صكتو, بدون تاريخ.